مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (٣٤)، ع (١)، ص ص: ٤٦١ – ٤٧٧ (٢٠٢٦م)
DOI: 10.4197/Art.34-1.16

سمات الجملة الفعلية في سورة نوح

عبد العزيز بن عمر عماري

أستاذ اللغويات المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

aammari@kau.edu.sa

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى دراسة سمات الجملة العربية الفعلية في سورة نوح، والكشف عن خصائصها اللفظية والمعنوية في ضوء سياق السورة وموضوعها. وتنطلق الدراسة من أهمية تحليل التراكيب القرآنية بوصفها نموذجًا أعلى للغة العربية في دقتها وبيانها. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال حصر الجمل الفعلية الواردة في آيات السورة وتحليلها تركيبًا ودلالة، مع الإفادة من آراء علماء اللغة والتفسير. وتناول البحث الجمل الفعلية الكبرى التي تشتمل على جمل أصغر، والجمل الفعلية الصغرى التي تأتي جزءًا من تراكيب أوسع، مع بيان تنوع الأزمنة بين الماضي والمضارع والأمر. وتوصلت الدراسة إلى أن الجملة الفعلية في سورة نوح جاءت متناسبة مع طبيعة المقام الدعوي القائم على التجدد والحركة والاستمرار، وأن اختيار صيغها وتراكيبها أسهم في إبراز معاني الدعوة والإنذار والرجاء، مما يؤكد دقة النظم القرآني وثراء دلالاته الأسلوبية.

الكلمات المفتاحية: الجملة الفعلية، سورة نوح، التركيب النحوي، الدلالة، الأسلوب القرآني، الإعجاز اللغوي.

المقدمة

إن دراسة الكتاب العزيز من جهة اللغة التي نزل بها تعد من الدراسات المهمة؛ إذ هي دراسة لأعلى نماذج اللغة ومستوياتها؛ ولا شك في ذلك فالقرآن الكريم كلام الله تعالى؛ ومعجزة نبيه عليه الصلاة والسلام في قومٍ اشتهروا بالفصاحة والبيان، وسورة نوح من طوال المفصل في تقسيم سور القرآن الكريم، وسور المفصل تأتي الفواصل فيها بشكل قريب متتابع، والسورة في لغتها السهلة تتناول دعوة نوح عليه السلام لقومه وما جاء على لسانه عليه السلام من بيان طريقة دعوته

وطولها، وتوخيه مع كل ذلك أن يفتح الله على قلوب قومه بالهداية والصلاح، والسورة نظرًا لموضوعها وسهولة ألفاظها يحفظها كثير من المسلمين كما يقرؤها كثيرون، كما أنهم في قراءتهم المتكررة للسورة الكريمة يمرون على التراكيب المتنوعة التي جاءت بها السورة الكريمة، ومن هذا المنطلق جاء اختيارها بناء على تنوع أساليب الكلام فيها ومناسبة طولها للدراسة وحضورها في قلوب المسلمين.

تبرز الجملة الفعلية في سورة نوح بشكل واضح ومتكرر في آياتها المباركة، إذ وردت الجملة الفعلية في آيات السورة كلها أي في أكثر من ثمانية وعشرين موضعًا، وفي هذه المواضع إما أن تكون هي الجملة الكبيرة التي قد يقع من ضمنها جمل اسمية كقول الله تعالى: ﴿قال نوح رب إنهم عصوني﴾ [نوح: الآية٢١]، أو أن تكون الجملة المتفرعة من الاسمية وتكون جزءًا منها كقول الله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتًا﴾ [نوح: الآية١٧]، كما تنوعت أزمنة الجملة في الآيات الكريمة بين الماضي والمضارع والأمر.

إن هذا الظهور للجملة الفعلية يتناسب مع موضوع السورة الكريمة وأحداثها المتعلقة بقصة نبي الله نوح عليه السلام ودعوته لقومه حيث التجدد والحدوث.

هذا البحث محاولة لرصد سمات الجملة العربية الفعلية في سورة نوح، ويقف مع ما تميزت به تلك التراكيب، حيث يتضح لقارئها أن كل تركيب جاء لدلالة معينة ومعنى محدد ووفق أسلوب عربي مبين، وأن أي قارئ له معرفة بأساليب العربية يتبين مناسبة كل تركيب في القرآن الكريم لما جاء من أجله، سواء من جهة اللفظ أومن جهة المعنى.

يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي من خلال الوقوف على آراء علماء اللغة والتفسير في آيات السورة الكريمة وتحليلها لاستخراج سمات الجملة الفعلية فيها، حيث يرصد البحث الجمل الفعلية في الآيات الكريمة ويقوم على تحليلها من جهة المعنى ومن جهة اللفظ للتعرف على السمات الخاصة بالجمل الفعلية فيها.

وقف البحث على عدد من الدراسات السابقة التي لامست موضوع السمات أو الخصائص من جوانب لغوية تركيبية أو بلاغية؛ ومنها: الخصائص اللغوية لرواية حفص للباحث علاء الحمزواي، والخصائص اللغوية قبيلة أسد للباحثة وفاء فهمي، والخصائص اللغوية في شعر مالك بن المرحل للباحثة رنا الألوسي، وخصائص الجملة الاسمية في النحو العربي للباحثتين شهيناز مناصرية وطاوس لاعيلة، وخصائص بناء الجملة القرآنية ودلالتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير للباحث إبراهيم الجعيد، وخصائص نظام الجملة العربية من خلال القرآن الكريم للباحث إبراهيم ميهوبي، والسمات اللغوية في صحيفة أم القرى للباحثة أميرة زبير، وخصائص

التعبير القرآني في سورة الإنسان للباحث نعيم البدري، وخصائص الجملة في اللغة العربية للباحثة رشيدة بودالية، و من سمات التركيب في الشعر العربي القديم للباحث رشيد بن قسيمة.

وجملة القول فالبحث يختلف عن البحوث السابقة في الوقوف على سمات الجملة الفعلية من جهة ومن جهة أخرى تناول البحث لسورة نوح، مع ما انتهجته الدراسة من طريقة الوصف والتحليل لتركيب الجملة الفعلية في السورة الكريمة.

يتناول البحث الجمل الفعلية الواردة في السورة الكريمة سواء الجمل الكبيرة الواسعة التي تتضمن جملاً أصغر منها أو الجمل الفعلية الصغيرة التي تأتي جزءًا ضمن جمل أكبر منها، ثم يأتي الحديث عن السمات التي تميزت بها الجمل الفعلية في السورة الكريمة سواء من جهة السمات اللفظية أو السمات المعنوية، ثم الخاتمة التي تحوي النتائج التي وصل إليها البحث بعد الدراسة الوصفية والتحليلية لجمل السورة الكريمة، ونسأل الله التوفيق والسداد.

أولًا: الجمل الفعلية في سورة نوح

إن الجمل الفعلية الواردة في السورة الكريمة وردت متسلسلة ومتوالية في الآيات الكريمة، وسوف نقف معها متوالية لاستنتاج سماتها وفق معانيها التي وردت عن علماء التفسير وما يتفق مع قواعد اللغة وما جاء به علماء اللغة المتقدمون منهم والمتأخرون.

بدأت السورة الكريمة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: الآية١] في هذه الآية التي وقعت في افتتاح السورة الكريمة يبين المولى القدير جل وعلا إرساله لنبي الله نوح عليه السلام نذيرًا لقومه من عذاب الله تعالى، وتركيب الجملة بدأ بالجملة الاسمية المؤكدة من إن واسمها وخبرها، وقد جاءت الجملة الفعلية في موقع الخبر ﴿أرسلنا﴾ والتعبير عن ذلك بالفعل الماضي.

والله تعالى يخبر عن نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَام أَنه سبحانه أَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ آمِرًا لَهُ بِأَنْ يُنْذِرَهُمْ من بَأْس اللَّهِ قَبْلَ أن يأتيهم ويحل بهم إلا إن تَابُوا وَأَنَابُوا فإنه يرَفْعَ عَنْهُمْ (ابن كثير، ١٤١٧، ٤٥٢/٤).

وفي ذات الآية تأتي جملة ﴿أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: الآية١]، ويعبر هنا بفعل الأمر ﴿أنذر﴾ مسبوقًا بأن المصدرية وبعدها فعل الأمر وفاعله مستتر تقديره: أنت، وذلك بعد إخبار الله تعالى بأنه أرسل نوحًا يخبرنا بأمره لنبيه عليه السلام بواجب النذارة لقومه ثم يعبر بعد ذلك بصيغة المضارع ﴿يأتيهم﴾ عن العذاب المستقبلي في حالة عدم توبتهم وإيمانهم بالله، وعبر عنه بالمضارع المنصوب بأن.

"وجملة: ﴿أنذر﴾ لا محلّ لها تفسيريّة، وجملة: ﴿يأتيهم عذاب﴾ لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن)، والمصدر المؤوّل ﴿أن يأتيهم﴾ في محلّ جرّ مضاف إليه" (الصافي، ١٤١٨، ٩٦/٢٩)

يأتي بعدها في الآية الثانية قوله ﴿قالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [نوح: الآية٢]، وهذا القول يحكيه رب العزة والجلال عن نوح عليه السلام مناديًا قومه أنه نذير مبين، وقد عبر بالقول وجملة النداء وما بعدها مقول القول.

أي أني أنذركم عذاب الله أن ينزل بكم جزاء كفركم فاحذروه و﴿مُبِينٌ﴾ أي بينت لكم إنذاري إياكم (الطبري، ١٤٢٠، ٦٢٧/٢٣)

جاء في الآية الكريمة الفعل الماضي ﴿قال﴾ ثم جملة النداء ﴿يا قوم﴾ وجملة التوكيد المكونة من إن واسمها وخبرها ﴿إني لكم نذير مبين﴾

إن جملة النداء مقول القول وإن واسمها تتعلقان بالخبر وجاءت الجملة الاسمية أيضًا في مقول القول (الدعاس، ١٤٢٥، ٣٨٤/٣).

ثم يكمل رب العزة على لسان نبيه نوح –عليه السلام– بالأمر ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[نوح: الآية٣]

وأنِ هنا مُفَسِّرَةُ وذلك مثل ما جاء في قوله ﴿أَنْ أَنْذِرْ﴾ و﴿اعْبُدُوا الله واتقوه﴾ أي وَحِّدُوه جل وعلا وخَافُوه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ أَيْ فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ من أمر الله لأني رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ (القرطبي، ١٤١٨، ٢٥٩/١٨).

عبر في هذه الآية الكريمة بالجملة الفعلية المكونة من أن المصدرية يتلوها فعل الأمر ﴿اعبدوا﴾ ولفظ الجلالة المعبود جل وعلا مفعول به، والفاعل الضمير المتصل بالفعل ثم عطف عليها ﴿واتقوه وأطيعون﴾ وكلاهما على صيغة الأمر. وفي أطيعون يذكر الزمخشري (١٤٠٧، ٦١٥/٤) أن "أن اعبدوا" أصلها بأن اعبدوا بباء الجر، فحذف الجار وهي ناصبة للفعل ويكون المعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر ويجوز أن تكون مفسرة.

ثم يقول تعالى ذكره في بيان جواب الشرط: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: الآية٤]

جاءت الآية الكريمة بجمل فعلية فيها جواب الأمر السابق بالمغفرة والتأخير إلى أجل مسمى، ويذكر الرازي (١٤٢٠، ٦٤٩/٣٠) أنه سبحانه في مقابل ما طلبه منهم من عبادته وتقواه وطاعة رسوله وعدهم بأمرين مغفرة الذنوب وأن يزيل عنهم مضار الدنيا بأن يؤخر أجلهم إلى أقصى ما يمكن.

أما "من" التي من معانيها التبعيض فقد فصل الطبري فيها على شقين الشق الأول: ألا يصلح في مكانها غيرها فتكون حينئذ على التبعيض، والشق الثاني: أن يصلح أن يكون مكانها عن وهذا الموضع من الآية الكريمة يصلح في المعنى أن نقول: يصفح لكم ويعفو لكم عنها، وقد وجه باحتمال أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ما وعدكم العقوبة عليه وأما ما لم يعد بالعقوبة عليه فقد تقدّم عفوه لكم عنها (الطبري، ١٤٢٠، ٦٣٠/٢٣).

إن الآية جاءت بفعل مضارع مجزوم "﴿يَغْفِرْ﴾، جَزْمٌ، جَوابُ الأمْرِ: ﴿اُعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (الزجاج،٢٠٠٤، ١٧٧/٥)، وما بعده معطوف عليه ﴿ويؤخركم﴾ وكلاهما في جواب الشرط المقدر، ثم جاءت جملة الشرط ﴿إذا جاء لا يؤخر﴾، وهي "معترضة وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه خبر ﴿إن﴾، وجملة ﴿لو كنتم تعلمون﴾ مستأنفة، وجواب الشرط محذوف أي: لَبادرتم إلى ما أَمركم به" (الخراط، ١٤٢٦، ١٣٦٩/٤).

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: الآية٥-٧].

إن الآيات الكريمة الواقعة في مقول القول جاءت على لسان نوح عليه السلام في بيان حاله مع قومه من دعوتهم في كل وقت من ليل أو نهار وحال صدودهم وفرارهم من أمره ودعوته، ومدى عنتهم في الصد عن نبي الله نوح عليه السلام في وضع الأصابع في الآذان واستغشاء الثياب والإصرار على الاستكبار، وقد بين البغوي (١٤٢٠، ١٦٥/٥) في تفسيره حال صدودهم في جعل أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وذلك لكيلا يَسْمَعُوا دَعْوته واستغشائهم ثِيَابهم وتغطيتهم بها وجوهَهُمْ وذلك لكيلا يرونه مصرين على كفرهم وضلالهم.

عبر المولى الكريم سبحانه بالجملة الفعلية ﴿قال﴾ وما بعدها في محل نصب مقول القول، ثم الفعل الماضي الواقع في موقع خبر "إن" ﴿دعوت﴾ والمكون من الفعل والفاعل لبيان ما كان منه عليه السلام من القول والدعوة، ثم أعقب ذلك ببيان حالهم عن طريق الفعل المضارع المجزوم ﴿فلم يزدهم﴾ والفعل متصل بالضمير الواقع في محل نصب مفعول به والفاعل ﴿دعائي﴾، كما وقعت ﴿فرارًا﴾ مفعولا به ثاني للفعل ﴿فلم يزدهم﴾ وأما "جملة: ﴿يزدهم دعائي﴾ في محلّ نصب معطوفة على جملة مقول القول" (الصافي، ١٤١٨، ٩٦/٢٩)، ثم تأتي الجملة الفعلية ﴿دعوتهم﴾ بصيغة الماضي والفاعل الضمير التاء ومفعوله الضمير هم، ﴿لتغفر﴾ اللام للتعليل وقد نُصب الفعل المضارع بأن المضمرة بعدها، ثم ما كان منهم تجاه دعوته عبر عنه بالفعل الماضي ﴿جعلوا أصابعهم﴾ وعطف عليها الفعل الماضي ﴿واستغشوا﴾ وأيضا ﴿وأصروا﴾ وكلها أفعال في الزمن الماضي للتعبير عن ردة فعلهم تجاه دعوة نبي الله عليه السلام.

إن الآيات الكريمة السابقة جاءت في جميع أفعالها بصيغة الماضي إلا ما جاء بالفعل المضارع المجزوم ﴿فلم يزدهم﴾ في وصف إمعانهم في الصدود واستمرارهم عليه.

وفي لام التعليل الواردة في قول الله تعالى: ﴿لتغفر﴾ جاء عند السمين الحلبي (٤٦٨/١٠) أنه يجوز أن تكون للتعدية وأنه عبَّر عن السببِ بالمُسَبَّبِ وإلا فالأصلُ: دَعَوْتُهم للتَّوْبةِ التي هي سبَبٌ في الغُفْران.

يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: الآية٨-١٢]

يعطف رب العزة والجلال على لسان نوح عليه السلام على الجملة السابقة في دعوته لقومه للتوبة فيقول في هذه الآيات دعوته لهم جهارًا أي "ظاهرًا في غير خفاء" (الطبري،١٤٢٠، ٦٣٢/٢٣)، ثم يعطف فيذكر الإعلان ويذكر الطبري في معناه بأنه صرخ وصاح بما أمره الله من الإنذار لقومه، وكذلك دعاهم في السر ﴿وأسررت لهم إسرارا﴾، ويذكر الله تعالى على لسان نوح عليه السلام بأنه أمرهم بالاستغفار والتوبة من الكفر بالله تعالى لينعم عليهم بالأمطار والأموال والذرية.

والإيمان بالله يكون سببًا في غفران الله لكم. وقد أفاد التعليل بحرف إنَّ ﴿إنه كان غفارًا﴾ كما أفاد ثبوت الصفة لله تعالى بذكره "كان" في قوله ﴿كان غفارًا﴾، وقد أفاد أيضًا كمال غفرانه بصيغة المبالغة ﴿غفّارًا﴾. وهذا وعد منه جل وعلا بخير الآخرة كما رتب عليه وعداً بخير الدنيا بطريق جواب الأمر، ولأنهم كانوا أهل فلاحة وعدهم بنزول المطر الذي به السلامة من القحط وبالزيادة في الأموال (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٩٨/٢٩).

عبر في الآيات الكريمة بأكثر من جملة فعلية فعطف بثم وأتبع ذلك بالفعل الماضي وفاعله ومفعوله ﴿ثم إني أعلنت لهم﴾ وعطف بالواو ﴿وأسررت لهم إسرارا﴾ وعبر عن ذلك بالفعل الماضي أيضًا، ثم يأتي بالقول ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ فالقول بصيغة الماضي على ما كان منه -عليه السلام في دعوته ثم بصيغة الأمر لهم بالاستغفار ﴿استغفروا﴾ وهو فعل أمر مبني على حذف النون والواو في محل رفع الفاعل، ﴿كان غفارا﴾ جملة فعلية في الزمن الماضي بكان الناسخة واسمها محذوف تقديره هو وخبرها "غفارا"، ثم يتبع ذلك بجواب الأمر في صيغة المضارع المجزوم ﴿يرسل السماء﴾ والفعل المضارع هنا مجزوم على جواب الشرط وفاعله محذوف تقديره هو والسماء مفعول به، وقوله ﴿يمددكم﴾ معطوف على ما سبق ويبين الدعاس فيقول: "معطوف على يرسل والكاف مفعول به ﴿بِأَمْوالٍ﴾ متعلقان بالفعل ﴿وَبَنِينَ﴾ معطوف

على أموال ﴿وَيَجْعَلْ﴾ معطوف على ما قبله ﴿لَكُمْ﴾ متعلقان بالفعل ﴿جَنَّاتٍ﴾ مفعول به ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾ كإعراب سابقه" (الدعاس، ١٤٢٥، ٣/٣٨٥).

ففي دعوته لهم وما كان منه عليه السلام عبر بالزمن الماضي، وما يتعلق بوعد الله تعالى لمن تاب واستغفر وأناب عبر بزمن المضارع الذي يفيد معنى الاستمرار.

ثم ينتقل المولى الكريم على لسان نوح إلى الإنكار عليهم فيقول: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: الآية١٣-١٤]

ينكر نبي الله على قومه وقد بدَّلَ الخطاب مَعهم وانتقل من طَرِيقَةِ النُّصْحِ بالأمْرِ إلى توبيخهم في انتفاء توقيرهم لله تعالى فلا عذر لهم في فعلهم وكفرهم (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢٩/١٩٩).

وهذا الاستفهام الذي خرج مخرج التوبيخ والإنكار على قوم نوح بغية تنويع أساليب دعوتهم، وتذكير بطريقة أخرى لعلها أن تجد طريقًا إلى قلوبهم، وهو الذي خلقهم جل وعلا أطوارًا فحقه سبحانه العبادة والتوحيد وطاعته وطاعة رسوله عليه السلام.

وعند ابْن عَبّاس، ومُجاهد: أنها إشارَةٌ إلى التَدْرِيجِ في خلق الإنسان في بَطْنِ أُمِّهِ مِنَ كونه نُطْفَةِ فعَلَقَةِ فمُضْغَةِ، وقالَ آخرون: أنها إشارَةٌ إلى اخْتِلافِ ألْوانِ الناسِ وخَلْقِهِمْ ومِلَلِهِمْ والعبرة في ذلك، ومعنى "الأطْوارُ": الأحْوالُ المُخْتَلِفَةُ (ابن عطية، ١٤٢٢، ٥/٣٧٤).

جاءت الجملة الفعلية في قوله ﴿لا ترجون﴾ بفعل مضارع وفاعله الواو والمفعول به ﴿وقارًا﴾، ثم عبر بالفعل الماضي ﴿خلقكم أطوارًا﴾ عن قدرة الله تعالى في خلقه.

ويجوز في وقارًا كذلك أن يكونَ حالاً مِنْ فاعل ﴿تَرْجُون﴾ فيكون المعنى: موقّرين اللَّهَ تعالى، أي معظمين، وكذلك جملة ﴿وقد خلقكم﴾ تكون حالية من فاعل الفعل ﴿ترجون﴾ (السمين الحلبي، ١٠/٤٧٠).

ثم ينتقل الحديث في السورة الكريمة إلى التذكير بخلق الله تعالى وقدرته يقول المولى سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلا فِجَاجًا﴾ [نوح: الآية١٥-٢٠]

يذكّر نبي الله نوح عليه السلام قومه بقدرة الله تعالى وذلك في دعوته لهم ليسلكوا طريق الهداية، فيذكّرهم بخلق السماوات السبع وخلق القمر ليكون نورًا والشمس سراجًا في آيتين من آيات الله سبحانه التي تتجلى في كل يوم لعباده، كما يستمر تذكير بخلق الله تعالى للبشر من هذه الأرض وإعادته لهم ثم بعثهم من جديد منها، كما يذكرهم ببسط الأرض لهم ليسلكوا منها طرقًا متفرقة.

لما ذَكَر الله تعالى مِن آياتِ الأنْفُس في قوله ﴿وقد خلقكم أطوارًا﴾ أتْبَع ذلك بذكر شيء من آياتِ الآفاقِ ونظرًا لبعْدِ أحَدِ الأمْرَيْنِ عَنِ الآخَرِ في الرتبة لَمْ يَأْتِ بِالعَطْفِ بَلْ قَطَعَ في قوله ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقًا﴾ (الألوسي، ١٤١٥، ٨٣/١٥).

جاءت الجملة الفعلية في الآيات الكريمة بصيغة الاستفهام وأداة الجزم (لم) بعدها الفعل المضارع ﴿تروا﴾ مجزومًا بحذف النون والفاعل الواو والمفعول به جملة ﴿كيف خلق الله سبع سماوات﴾، ويعبر أيضًا بالجملة الفعلية في الزمن الماضي بخلق الله تعالى للسماوات ﴿خلق الله سبع سماوات﴾ و"خلق" الفعل وفاعله لفظ الجلالة "الله" والمفعول به "سبع" يقول الدعاس: "﴿كَيْفَ﴾ اسم استفهام حال ﴿خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ﴾ ماض وفاعله ومفعوله ﴿سَماواتٍ﴾ مضاف إليه ﴿طِباقاً﴾ صفة سبع وجملة خلق سدت مسد مفعولي تروا" (الدعاس، ١٤٢٥، ٣٨٦/٣).

ثم يعطف بالواو ﴿وجعل القمر﴾ بفعل ماضٍ وفاعله محذوف تقديره هو وكذلك عطف ﴿وجعل الشمس﴾، ثم ينتقل إلى الجملة الاسمية وخبرها الجملة الفعلية ﴿أنبتكم﴾ بصيغة الماضي والفاعل الضمير، وعطف بثم "ثم الفعل المضارع وفاعله الضمير ﴿يعيدكم﴾ وعطف كذلك الفعل ﴿يخرجكم﴾، ينتقل بعدها إلى الجملة الاسمية المعطوفة ﴿والله جعل لكم الأرض بساطًا﴾ وخبرها الجمل الفعلية "جعل" بصيغة الماضي وفاعله مستتر عائد على المولى الجليل، ثم يذكر الفعل المضارع المسبوق بلام التعليل ﴿لتسلكوا منها سبلاً فجاجا﴾.

ويزيد المفعول المطلق معنى التوكيد الذي يدل عليه الفعل (ميهوبي،٤٣)

لقد جاء التعبير القرآني في الآيات متنوعًا بين الزمنين الماضي والمضارع فيستخدم الماضي في ذكر قدرة الله تعالى وخلقه سبحانه، ويذكر المضارع كذلك في ألفاظ (تروا، يعيدكم، يخرجكم، تسلكوا) في موضعين يتعلقان بالمخاطبين وفي موضعين يتعلقان بخلق الله في إعادته وإخراجه لهم سبحانه.

﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالا﴾ [نوح: الآية٢١-٢٤].

يذكر المولى الجليل شكوى نوح عليه السلام لربه جل وعلا وعصيان قومه واتبعاهم من لم يزده المال والولد إلا خسارة وبعدًا عن طريق الله تعالى.

فقد اتبعوا في معصيتهم نبي الله نوح عليه السلام من دعاهم إلى ذلك، ممن كثر ماله وولده، فلم تزده كثرة ماله وولده إلا خسارا، بنتيجة البعد عن الله تعالى والطريق القويم (الطبري، ١٤٢٠، ٦٣٨/٢٣).

ومكروا مكرًا كبارًا أي عظيمًا، ودعوا إلى عدم ترك معبوداتهم التي اتخذوها من دون الله سبحانه وهم بذلك أمعنوا في الضلال، ثم دعا عليهم بزيادة ضلالهم.

"أي ولا تزد الظالمين لكفرهم بآياتك إلا ضلالا وطبعا على قلوبهم حتى لا يهتدوا إلى حق، ولا يصلوا إلى رشد، وقصارى ما قاله عليه الصلاة والسلام أن دعا عليهم بالخذلان، وأن دعا لنفسه بالنصر وظهور دينه كما جاء في قوله: «رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ»" (المراغي، ١٩٤٦م،٨٨/٢٩)

عبر المولى سبحانه بجملة القول التي يناجي فيها نوح ربه جل وعلا ﴿قال نوح رب﴾ والفعل في الزمن الماضي وفاعله لفظ الجلالة والدعاء الذي جاء بعد ذلك في مقول القول، وعبر عن فعلهم أيضًا بالفعل الماضي وفاعله الضمير الملحق به ﴿واتبعوا﴾ ثم عطف على ذلك في بيان ما فعلوه بالفعل الماضي أيضًا ﴿ومكروا﴾، ثم يحكي ما قاموا به من المكر ﴿وقالوا لا تذرن﴾ والجملة الفعلية في الزمن الماضي والفاعل الضمير الواو؛ ومقول القول أيضًا جملة فعلية مجزومة بلا الناهية والفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد المتصلة به، والتعبير يصف مدى استكبارهم وعنادهم لدعوة نوح عليه السلام، ثم يعود مرة أخرى لقول نوح عليه السلام ﴿وقد أضلوا كثيرا﴾ والجملة الفعلية هنا المكونة من قد التي تفيد التحقيق إذ دخلت على الماضي والفعل "أضلوا" وفاعله الضمير والمفعول "كثيرا"، ثم يدعو عليهم "ولا تزد" بفعل مضارع مجزوم بلام الناهية والفاعل محذوف تقدير: أنت والمفعول به "ضلالا".

"﴿قال رب إنهم عصوني﴾ وقال ﴿لا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لأنهما مفعولا قال، ولا ناهية وتزد فعل مضارع مجزوم بلا" (محيي الدين درويش،١٤١٥، ٢٣٣/١٠).

يقول الله تعالى في بيان عاقبة كفرهم ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ نوح: الآية٢٥

فمن أجلِ خطيئاتِهِم وبسببها أغرقهم الله بالطوفانِ ﴿فَأُدْخِلُواْ نَاراً﴾ وقد يراد به عذابُ القبرِ فهو بعد الإغراقِ، وإنْ كانُوا في الماءِ أو لأن الله تعالَى أعدَّ لهُم نوعاً من النَّارِ بحسب خطيئاتهم ﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مّن دُونِ الله أَنصَاراً﴾ أي لم يجدوا أحدًا منَ الأنصارِ وهو تعريضٌ بالآلهة التي اتخذوها من دونِ الله تعالَى (أبو السعود، ٤٠١/٥).

وقد عبر الله تعالى عن الجملة الفعلية بصيغة البناء للمجهول في الزمن الماضي ﴿أغرقوا﴾ ثم يعطف عليها بالفاء ﴿فأدخلوا﴾ والواو في كلا الفعلين في محل رفع نائب فاعل؛ والجملة تبين عاقبتهم التي كانت من الله جزاء كفرهم وعصيانهم.

"قوله: ﴿فَأُدْخِلُواْ﴾ يجوز أَنْ يكونَ من التعبيرِ عن المستقبلِ بالماضي، لتحقُّقِ وقوعِه، نحو: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللهِ﴾" (السمين الحلبي، ٤٧٧/١٠).

ثم يعقب الله تعالى بعد ذكر عذابهم بقول نوح –عليه السلام– ويختم به السورة الكريمة ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إنكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا تَبَارًا﴾ [نوح: الآية٢٦–٢٨]

يدعو نوح عليه السلام على الكافرين بألا يبقي الله منهم أحدًا، وأن وجودهم سبب في الإضلال وأنهم لا يلدون من الأبناء إلا مثلهم في الفجور والكفر، ثم يدعو لنفسه ووالديه ومن دخل بيته من المؤمنين ولجملة المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة، وألا يزيد الظالمين إلا خسارًا عياذا بالله.

يذكر الشنقيطي (١٤١٥، ٥٣٤/٨) في تفسير الآيات الكريمة بأن نبي الله نوح عليه السلام لم يَدْعُ عَلَيْهِمْ هَذا الدُّعاءَ إلّا بَعْدَ تحديهم له ويأسه مِنهم، وتحديهم كما في قول الله تعالى :﴿يانُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا﴾ [هود: الآية٣٢]، ويَأْسُهُ مِنهم كما في قوله :﴿وَأُوحِيَ إلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إلّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ [هود: الآية٣٦]، وَأمّا إخْبارُهُ بأَنَّهُ لَنْ يُولَدَ لَهم إلّا فاجِرٌ كَفّارٌ، فَهو مِن مَفْهُومِ الآيَةِ المَذْكُورَةِ آنِفًا وأَنَّهُ إذا لَمْ يُؤْمِن مِن قَوْمِهِ إلّا مَن قَدْ آمَنَ، فهو سواء في الحاضِرِ أوِ في المُسْتَقْبَل.

عبر الله تعالى بالجملة الفعلية في الزمن الماضي ﴿قال﴾ وما بعده مقول القول، والقول في معنى الدعاء، ثم من دعائه عبر بالفعل المضارع المجزوم بلا ﴿لا تذر﴾ وفاعله محذوف وتقديره: أنت، ومفعوله ﴿ديارا﴾، ثم يبين يأسه من هدايتهم في المستقبل بالفعل المضارع فعل الشرط وجوابه ﴿إن تذرهم يضلوا﴾ وعطف ﴿ولا يلدوا﴾، ثم يختم السورة بالدعاء بالفعل ﴿اغفر﴾ طالبًا من ربه المغفرة والفعل المجزوم ﴿ولا تزد﴾ في دعائه أيضًا على الكافرين.

قوله تعالى ﴿وَلاَ تَزِدِ الظالمين إِلاَّ تَبَاراً﴾ يقصد به: هلاكًا، ودمارًا للكافرين وهي عامة في كل كافر ومشرك، وقيل: الخُسران؛ وتعرب ﴿تَبَارًا﴾ مفعول به ثاني، ونوع الاستثناء مفرغ، وكل شيء أهلك فقد تبر (ابن عادل، ١٤١٩، ٤٠٣/١٩).

ثانيًا: سمات الجمل الفعلية في السورة الكريمة

ترد السمات في السورة الكريمة للجمل الفعلية في قسمين؛ سمات لفظية، وسمات معنوية، فمن اللفظية ما يتعلق بالطول والقصر والحذف والتقدير والتقديم والتأخير واستعمال أدوات النصب والجزم وغيرها، وسمات معنوية لها علاقة باللفظ، ولكنها تختص بالمعنى الذي تؤديه تلك الجمل الفعلية في السورة الكريمة من الدعاء والأمر والنهي وغير ذلك مما ورد في السورة الكريمة.

إن الجمل الفعلية في سورة نوح تمثل غالبية الجمل فيها، ففي آيات السورة كلها تظهر الجمل الفعلية مرة أو أكثر في كل آية، أي أن عددها أكثر من ثمانٍ وعشرين جملة فعلية.

وهو ما يتسق وكلام بعض العلماء أن الجمل الفعلية تمثل النوع الأكثر استعمالا في اللغة العربية لما تحمله من دلالات متباينة (العيساوي، ٢٠٢٠، ١٤٤)

١. السمات المعنوية للجمل الفعلية

-من المعاني العامة للجملة الفعلية معنى التجدد والحدوث، وقد ذكر الرضي (١٩٩٦، ٣١٦/١) أن الفعل يدل على التجدد والحدوث، وقد يدل المضارع في بعض المواضع على الدوام أيضًا، والتجدد من المعاني التي تظهر في السورة الكريمة وموضوعها المتمثل في دعوة نبي الله نوح عليه السلام لقومه، فللداعي مع المدعو حالات متعددة متنوعة تتطلب التجدد، فتتنوع الأساليب وتتنوع الأحوال، وهذا ظاهر في السورة الكريمة فمرة يأمرهم ومرة ينهاهم وأخرى يذكرهم بنعم الله تعالى، من ذلك ما جاء في قول نوح عليه السلام ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلًا ونهارًا﴾ فالجملة الفعلية تدل على تجدد دعوة نوح عليه السلام لقومه في كل وقت؛ وبذله كل جهد وطروقه كل سبيل وغايته في ذلك هدايتهم الطريق القويم.

- من سمات الفعل الماضي في السورة الكريمة أن المعنى يتعلق بما يذكره الله تعالى في السورة ﴿إنا أرسلنا﴾ و﴿أغرقوا فأدخلوا نارًا﴾، أو ما يذكره الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام ﴿دعوتهم ليلاً ونهارًا﴾ و﴿أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارًا﴾، وكذلك استعمل الفعل الماضي في تذكيره بقدرة الله ونعمه جل وعلا ﴿أنبتكم من الأرض نباتًا﴾ وقوله ﴿جعل لكم الأرض بساطًا﴾.

- من سمات الفعل المضارع في السورة الكريمة استخدامه للزمن الحالي لزمن المتكلم ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فرارًا﴾ أو الزمن المستقبلي كقوله: ﴿من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ وقوله: ﴿يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجًا﴾، كما أن الفعل المضارع جاء مرفوعًا ومنصوبًا ومجزومًا فالمرفوع كما في قوله: ﴿يعيدكم﴾ وقوله: ﴿لو كنتم تعلمون﴾، "والمنصوب كما في قوله: ﴿لتغفر﴾ وقوله: ﴿لتسلكوا﴾، والمجزوم كما جاء في جواب الشرط﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم﴾ وقوله في الجزم بلم ﴿ألم تروا﴾ والجزم بلا ﴿لا تذر﴾، وهذا التنوع في استعمالات المضارع يأتي منسجمًا مع معاني السورة الكريمة، فعندما يحكي عناد قومه يأتي الزمن الحاضر في الحديث، وعندما يدعوهم مرغبًا لهم بما عند الله تعالى والدار الآخرة والمغفرة ووعده بتوارد النعم عليهم إن أسلموا واتبعوه جاء الفعل المضارع في زمن الاستقبال، والفعل المضارع في السورة الكريمة ورد في معنى الدعاء ﴿لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا﴾، وورد في معنى الشرط وجواب الطلب كما في حديثه مع قومه ووعده لهم ﴿يرسل السماء عليكم مدرارًا﴾، وورد في معنى الاستفهام الإنكاري ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقًا﴾، كما ورد في معنى التوضيح وشرح حالة قومه ﴿فلم

يزدهم دعائي إلا فرارًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم﴾، فالفعل المضارع يأتي في عموم معناه لاستحضار المشهد وتجديد الحدث في السورة الكريمة.

– من سمات فعل الأمر أنه جاء في معنى الدعاء والطلب من الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿رب اغفر لي﴾، كما ورد في معنى الأمر عند أمره قومه بالاستغفار ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾، وهذان المعنيان لفعل الأمر متناسبان مع معاني السورة الكريمة التي جاء فيها معنى الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ومعنى دعاء الله سبحانه والطلب منه جل وعلا.

٢. السمات اللفظية للجملة الفعلية

– الاستعمال الواسع لأفعال الزمن الماضي والمضارع مقارنة باستعمال فعل الأمر، وهذا الاستعمال يأتي في إطار دعوة نوح لقومه وبيان حاله معهم وإعراضهم عنه.

– تأتي الجملة الفعلية ضمن إطار الجملة الاسمية الواسعة كما قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا نوحًا﴾، كما قد تأتي الجملة الفعلية جملة واسعة يأتي من ضمنها الجملة الاسمية كما جملة القول ﴿قال نوح رب إنهم عصوني﴾.

– التنوع في استعمال الضمائر المتصلة بالأفعال بحسب المقام، اتصال الأفعال بالضمائر: من ذلك المتكلم المفرد في ألفاظ (دعوتُ، أعلنتُ، أسررت، فقلتُ)، والتي تأتي في شكوى نوح إلى ربه وبيان حاله معهم، ومنه المخاطب الجمع كما في ألفاظ (اعبدوا، اتقوه، أطيعون، تعلمون، استغفروا) والتي تأتي في خطابه مع قومه ودعوته لهم، ومنه أيضًا ضمائر الغائب الجمع كما في ألفاظ (فلم يزدهم، جعلوا، استغشوا، أصروا، عصوني، اتبعوا، مكروا ...)، والتي تأتي في وصف حال قومه حيال دعوته، وهذا التنوع في استعمال الضمائر بحسب المقام واتصاله بالجملة الفعلية يعكس الحركة المتناسبة مع موضوع السورة وحيوية خطاب نبي الله نوح عليه السلام.

– جاءت الجمل قصيرة في غالب السورة الكريمة لتعطي معاني واضحة وبسيطة تحكي واقع نبي الله عليه السلام مع قومه، مثل قوله تعالى: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾، وقوله ﴿ومكروا مكرا كبارا﴾، وقوله: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾، فهذه الآيات وغيرها رغم قصرها إلا أنها حملت معنى مكتملاً، وهذا شأن جميع آيات السورة الكريمة.

– جميع الجمل الفعلية في السورة الكريمة وردت على لسان نوح عليه السلام، سوى ما ورد من كلام الله تعالى كما في مفتتح السورة ﴿إنا أرسلنا نوحًا﴾، وفي الآية جملة فعلية وقعت خبرًا لإنّ، وفي قوله تعالى: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا﴾ وفيها يقول ابن عاشور: "جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَ مَقالاتِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ ولَيْسَتْ مِن حِكايَةِ قَوْلِ نُوحٍ فَهي إخْبارٌ مِنَ اللَّهِ تَعالى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٢١٢/٢٩).

-من الجمل الفعلية في السورة الكريمة ما كان مسبوقًا بحرف العطف (الواو والفاء وثم) كما قوله تعالى: ﴿واستغشوا ثيابهم وأصروا﴾ وقوله: ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ وقوله: ﴿ثم يعيدكم فيها﴾.

الخاتمة

تناول البحثُ الجملةَ الفعلية في سورة نوح من حيث بنيتها التركيبية ووظيفتها الدلالية للوقوف على أهم سماتها، سواء أكانت جملة مستقلة واسعة تضم في بنيتها جملًا أخرى، أم كانت جملة صغرى تؤدي وظيفة جزئية داخل تركيب أكبر. وقد سعى البحث إلى استخلاص السمات التي تميّزت بها الجملة الفعلية في السورة على المستويين اللفظي والدلالي، في ضوء السياق العام للسورة ومقاصدها الخطابية.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي:

• دلّت الجملة الفعلية في سورة نوح على معاني التجدد والحدوث، وهي من الدلالات الملازمة لهذا النمط التركيبي، وجاء توظيفها متوافقًا مع طبيعة الخطاب القائم على الدعوة المستمرة والحركة الزمنية المتتابعة.

• أظهر الإحصاء النحوي غلبة الجمل الفعلية على الجمل الاسمية في السورة، كما لم تخلُ آية من آياتها من حضور الجملة الفعلية، مما يؤكد مركزية هذا النمط التركيبي في البناء اللغوي للنص.

• وردت الجمل الفعلية بأزمنة الفعل الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر، وجاء توظيف هذه الأزمنة منسجمًا مع الوظيفة الدلالية للسياق، من حيث عرض أحداث الدعوة، واستمرارها، وتوجيه الخطاب.

• اتسمت آيات السورة بقِصَر حجمها مع اكتمال دلالتها، أو ارتباطها الدلالي بالآيات اللاحقة، بما أسهم في تحقيق التماسك النصي وتسلسل المعنى.

• برز استعمال حروف العطف، ولا سيما الواو، ثم، والفاء، في خمسة عشر موضعًا من مجموع آيات السورة، وتوزّع هذا الاستعمال توزيعًا دلاليًا يعكس ترتيب الأحداث وربط مراحل الخطاب "وتربط حروف العطف بين تراكيب متجانسة من حيث الفعلية والاسمية، ومن غير الغالب أن تربط بين تراكيب غير متجانسة" (سمبس، ١٤٢٧، ٣٤٦).

• جاءت بعض الجمل الفعلية واسعة التركيب، متضمِّنة جملًا اسمية في بنيتها الداخلية، كما وردت جمل فعلية أخرى بوصفها مكوِّنًا داخل جمل أكبر، وهو ما يدل على التداخل التركيبي بين أنماط الجمل لخدمة المعنى السياقي.

وتؤكد نتائج هذه الدراسة أن تحليل الجملة الفعلية في النص القرآني يمثّل مدخلًا منهجيًا فاعلًا للكشف عن العلاقة بين البنية النحوية والدلالة السياقية، ويبرز دقة الاختيار التركيبي في القرآن الكريم بوصفه نصًا لغويًا مكتمل الخصائص، بما يفتح مجالًا لمزيد من الدراسات التركيبية والدلالية المتخصصة في لغة الكتاب العزيز.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم

ابن عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي. (١٤١٩هـ). *اللباب في علوم الكتاب*. (عادل أحمد، محقق). دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (١٩٨٤م). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢هـ). *تفسير المحرر الوجيز*. (عبد السلام عبد الشافي، محقق). دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (١٤١٧هـ). *تفسير القرآن العظيم*. (يوسف المرعشلي، محقق). دار المعرفة.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (علي عطية، محقق). دار الكتب العلمية.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. (١٤٢٠هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. (عبد الرزاق المهدي، محقق). دار إحياء التراث العربي.

الخراط، أحمد. (١٤٢٦هـ). *المجتبى من مشكل إعراب القرآن*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

درويش، محيي الدين. (١٤١٥هـ). *إعراب القرآن وبيانه* (ط.٤). دار ابن كثير.

الدعاس، أحمد عبيد. (١٤٢٥هـ). *إعراب القرآن الكريم*. دار المنير.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب التفسير الكبير* (ط.٣). دار إحياء التراث العربي.

رضي الدين، محمد بن الحسن. (١٩٩٦م). *شرح الرضي على الكافية* (ط.٢). (يوسف حسن عمر، محقق). جامعة قان يونس ودار الكتب الوطنية.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم. (٢٠٠٤م). *معاني القرآن وإعرابه*. (عبد الجليل شلبي، محقق). دار الحديث.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. (١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. دار الكتاب العربي.

سمبس، أميرة زبير. (١٤٢٧هـ). السمات اللغوية في صحيفة أم القرى في ضوء إسهامها الإعلامي والإداري. مجلة جامعة أم القرى.

السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف. *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. (أحمد الخراط، محقق). دار القلم.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٤١٥هـ). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. مكتبة ابن تيمية.

الصافي، محمود. (١٤١٨هـ). *الجدول في إعراب القرآن الكريم* (ط.٤). دار الرشيد.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري*. (محمود محمد شاكر، محقق). مؤسسة الرسالة.

العمادي، أبو السعود بن محمد. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (عبد القادر عطا، محقق). مكتبة الرياض الحديثة.

العيساوي، عبد الرحمن. (٢٠٢٠م). خصائص الجملة في اللغة العربية وآراء النحاة فيها. جامعة مولود معمري.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (١٤١٨هـ). *الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي*. (عبد الرزاق المهدي، محقق) مكتبة الرشد.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (١٩٤٦م). *تفسير المراغي*. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي.

ميهوبي، إبراهيم. (٢٠٠٥م). خصائص نظام الجملة العربية من خلال القرآن الكريم دراسة في المبنى والمعنى. جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Al-ʾAllūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh al-Ḥusaynī. (1415h). *Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm wa-al-Sabʿ al-Muthānī.* (ʿAlī ʿAṭiyyah, muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd. (1420h). *Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān.* (ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, muḥaqqiq). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

al-Daʿās, Aḥmad ʿUbayd. (1425h). *Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm*. Dār al-Munīr.

al-ʿImādī, Abū al-Saʿūd ibn Muḥammad. n.d. Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Edited by ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. Maktabat al-Riyāḍ al-Ḥadīthah.

al-Kharrāṭ, Aḥmad. (1426h). *al-Mujtabā min Mushkil Iʿrāb al-Qurʾān. Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf.*

al-Murāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā. 1946. Tafsīr al-Murāghī. Sharikat Maktabat wa Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī.

al-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī. 1418h. al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān al-Maʿrūf bi-Tafsīr al-Qurṭubī. Edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī. Maktabat al-Rushd.

al-Rāzī, Abū ʿAbdallāh Muḥammad ibn ʿUmar. 1420h. *Miftaḥ al-ghayb al-tafsīr al-kabīr*. Ṭabʿa 3. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

al-Safi, Mahmoud. 1418h. *al-Jadwal fī I'rāb al-Qur'ān al-Karīm*. 4th ed. Dār al-Rashīd.

al-Samīn al-Ḥalabī, Abū al-ʿAbbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf. *al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn.* (Aḥmad al-Khaṭṭār, muḥaqqiq). Dār al-Qalam.

al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn. 1415h. *Aḍwāʾ al-Bayān fī Iḍḥāḥ al-Qurʾān bi al-Qurʾān*. Maktabat Ibn Taymiyya.

al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. 1420h. *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān al-Maʿrūf bi-Tafsīr al-Ṭabarī.* Edited by Maḥmūd Muḥammad Shākir. Maktabat al-Risālah.

al-Zajjāj, Abū Isḥāq Ibrāhīm. 2004. *Maʿānī al-Qurʾān wa Iʿrābuh*. (ʿAbd al-Jalīl Shalabī, muḥaqqiq). Dār al-Ḥadīth.

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿAmr. 1407h. *al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*. Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Darwīsh, Muḥyī al-Dīn. (1415h). *Iʿrāb al-Qurʾān wa-Bayānuh* (ṭ. 4). Dār Ibn Kathīr.

Ibn ʿAdil al-Dimashqī, Abū Ḥafs ʿUmar ibn ʿAlī. 1419h. *al-Libāb fī ʿUlūm al-Kitāb. Edited by ʿĀdil Aḥmad.* Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn ʿAshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. 1984. *al-Taḥrīr wa-l-Tanwīr*. al-Dār al-Tūnisīyah.

Ibn ʿAṭīyah, Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. 1422h. Tafsīr al-Muḥarrir al-Wajīz. Edited by ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn Kathīr. 1417h. Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm. Edited by Yūsuf al-Marʿashlī. Dār al-Maʿrifah.

Mīhūbī, Ibrāhīm. (2005). khaṣāʾiṣ niẓām al-jumlah al-ʿarabiyyah min khilāl al-Qurʾān al-karīm: dirāsah fī al-mabnā wa-al-maʿnā. Qasdi Merbah University Ouargla.

Rāḍī al-Dīn, Muḥammad ibn al-Ḥasan. 1996. *Sharḥ al-Rāḍī ʿalā al-Kāfiya.* Ṭabʿa 2. (Yūsuf Ḥasan ʿUmar, muḥaqqiq). Jāmiʿat Qān Yūnus wa Dār al-Kutub al-Waṭanīya.

Sambas, Amīrah Zubayr. (1427H). al-simāt al-lughawiyyah fī Ṣaḥīfat Umm al-Qurā fī ḍawʾ is-hāmihā al-iʿlāmī wa-al-idārī. Journal of Umm al-Qurā University.

مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م (٣٤)، ع (١)، ص ص: ٤٦١ – ٤٧٧ (٢٠٢٦م)
DOI: 10.4197/Art.34-1.16

The Features of Verbal Sentences in Sūrat Nūḥ

Abdulaziz Omar Ammari
Associate Professor of Linguistics, Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

aammari@kau.edu.sa

Abstract: This paper examines the features of the Arabic verbal sentence in Surah Nūḥ, focusing on its structural and semantic characteristics within the context of the surah. The study highlights the importance of analyzing Qur'anic structures as exemplary models of Arabic linguistic precision and eloquence. A descriptive-analytical approach is adopted, involving the identification and analysis of verbal sentences throughout the surah, drawing on the views of linguists and Qur'anic exegetes. The research addresses both major verbal sentences containing subordinate clauses and minor verbal sentences functioning within larger syntactic units, while also considering tense variation between past, present, and imperative forms. The findings demonstrate that the verbal sentence in Surah Nūḥ is closely aligned with the dynamic nature of the prophetic message, conveying meanings of renewal, continuity, and movement. This syntactic choice effectively serves the rhetorical purposes of exhortation, warning, and hope, underscoring the coherence and rhetorical precision of the Qur'anic discourse.

Keywords: Arabic verbal sentence; Surah Nūḥ; syntactic structure; semantics; Qur'anic style; linguistic inimitability.